

اسم البرنامج: الشريعة والحياة

عنوان الحلقة: الخوارج بين الدين والتاريخ والسياسة

مقدم الحلقة: عثمان عثمان

ضيف الحلقة: يوسف القرضاوي/ داعية ومفكر إسلامي

تاريخ الحلقة: 2013/8/25

المحاور:

- التعريف الاصطلاحي للخوارج

- فتوى استباحة دماء المتظاهرين بمصر

- مرسي ومشروعية الاستمرار في الحكم

- لغة العنف على لغة الحوار

عثمان عثمان: السلام عليكم مشاهدينا الكرام وأهلا ومرحبا بكم على الهواء مباشرة في هذه الحلقة الجديدة من برنامج الشريعة والحياة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} [النحل: 116] فهل تستباح الدماء باجتهادات فردية لبعض العلماء؟ ومن هم الخوارج؟ وعلى من وماذا خرجوا؟ وهل يصح إسقاط الأحاديث النبوية التاريخية على وقائع سياسية ملتبسة تجري اليوم؟ "الخوارج بين الدين والتاريخ والسياسة" موضوع حلقة اليوم من برنامج الشريعة والحياة مع فضيلة شيخنا العلامة الدكتور يوسف القرضاوي مرحبا بكم سيدي.

يوسف القرضاوي: مرحبا بك يا أخ عثمان.

عثمان عثمان: منذ بداية الثورة تردد الحديث عن الخوارج حتى أن من خرجوا في مظاهرات ضد السلطات الاستبدادية وصفوا بأنهم خوارج، بداية كيف نعرف الخوارج؟

التعريف الاصطلاحي للخوارج

يوسف القرضاوي: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا ومعلمنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن أتبع هداه {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} [الكهف: 10] {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [آل عمران: 8] "اللهم علمنا ما ينفعنا

وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم" ونحیی الأخوة جميعا بتحية الإسلام "السلام عليكم أيها الأخوة ورحمة الله وبركاته" ونهنئهم بهذا العيد عيد الفطر المبارك الذي نسأل الله تبارك وتعالى أن يعيده ويعيد أمثاله على الأمة كلها باليمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق بما يحب ويرضى وأن تعود هذه الأمة سالمة غانمة خالدة من كل محنة وكربة مستمسكة بالعروة الوثقى لا انفصام لها والعروة الوثقى هي الإسلام والتوحيد، لقد غبنا عن الأخوة فترة من الزمن ثم عدنا إليهم في ظروف أصبحت ظروف حالكة السواد نسأل الله تبارك وتعالى لهذه الأمة أن يجعل لها من ورائها نورا تنشرح به الصدور وتبتسم به الثغور وتطمئن به القلوب {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} [النور:40] مشكلة الأمة في هذه الفترة أن هناك أناسا ظهروا يعني يفتون بها بفتاوى ما أنزل الله بها من سلطان ولا قام عليها في الدين من برهان يحلون بها الحرام ويحرمون بها الحلال ويسقطون ما فرض الله ويشرعون بالدين ما لم يأذن به الله، وهذه مشكلة كبرى أن يغيب العلماء الحقيقيين ويظهر العلماء المفتعلون الذين تصنعهم السلطات ليظهروا للناس ليفتوا الناس في دينهم وهم ليسوا أهلا لهذا الأمر، وهذه مشكلة كبرى يجب أن يحرص منها المسلمون ويعرفوا العالم من غير العالم ليس كل من لبس الجبة أو ككولا أو العمامة أو كانت له لحية مطولة أو كذا يكون عالما لا، العالم يعرفه الناس، الناس يعرفوا العالم الحقيقي الذي يخشى الله تبارك وتعالى ويتحرى فيما يفتي به يقف عند النصوص عند الكتاب عند السنة عندما يقوله العلماء المحققون ويفرق بين الأمور بعضها البعض فتلتبس عليه الأمور هذا بذاك فيحل الحرام ويحرم الحلال وهذه مصيبة كبيرة التي قال الله تعالى

{وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} [النحل:116] {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} [يونس:59] ولذلك من المهم جدا أن نعرف الألفاظ والمصطلحات والأحكام الشرعية والأدلة الشرعية وفيما جاءت هذه الأدلة ومعنى هذا الحكم حتى لا نضع الحكم في غير موضعه، نأخذ أية قرآنية أو حديث صحيح ولكن نستغل به على غير ما أراد الله ورسوله منه..

عثمان عثمان: معرفة المصطلحات من هم الخوارج فضيلة الدكتور؟

يوسف القرضاوي: الخوارج هم الذين خرجوا على الحاكم الشرعي الذي بايعته الأمة وأصبح حاكم شرعيا يقره الناس ويدينون له سواء كان عن طريق البيعة اللفظية "بايعناك" أو عن طريق الانتخاب، الانتخاب إذا انتخب الناس حاكما شرعيا حسب

الدستور، الناس أصبح لهم في كل البلاد الآن البلاد التي يسمونها البلاد الديمقراطية في بلاد لا ديمقراطية فيها تحكمها أحكام استبدادية هذه لا نحن نتكلم عن الحكم الذي رضىه الناس فأصبح هناك دساتير تحكم الناس، الناس هم اللي اختاروا هذه الدساتير وتقرها الأغلبية ويصبحون مؤمنون بهذه الدساتير يرجعون إليها حسبما تقول الدساتير يسير الناس، الناس لا يسيروا على أهوائهم لم يعد أحد يسير على هواه أصبحت الشعوب الآن لها كلمتها هي التي تقضي على الحكام وتسيرهم كما يريد الشعب والشعب هو الأغلبية، الأغلبية منين؟ من الصناديق يعني إذا حبيبنا نعرف كيف تكون الأغلبية؟ إن إحنا ما نعد نعد الناس إنما ييجي الناس ويقولوا نرضى هذا ولا نرضى هذا نرضى هذا القانون ولا نرضى هذا القانون ونرضى هذا الحاكم ولا نرضى هذا الحاكم، أي منهما لهما الأغلبية فهو الذي يكون معه الحق هذا ما تقوله الدساتير، الدساتير هذه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (المسلمون عند شروطهم) يعني ما اشترطه المسلمون وما وثقوه وما أقروه فهم يلتزمون به إلا شرطاً حرم حلالاً أو حل حراماً فلذلك الدساتير يجب أن يعمل بها الناس، ومن هنا نقول أن مصر ظلت 60 عاماً 30 عاماً في عهد مبارك وثلاثين أخرى في عهد عبد الناصر والسادات كلها ثلاثين عاماً، مصر استطاعت أن تختار حاكم برضا حقيقي وبانتخاب حر لا يستطيع أحد أن يقول فيه شيء الكل مقرّ انتخاب إلا عندما انتخب الدكتور محمد مرسي، الدكتور محمد مرسي انتخب انتخاباً حراً، صحيح أخذ 51% إنما أغلبية بانتخاب حر نزيه صحيح نزيه لا شائبة عليه ولا شك فيه بأي حال من الأحوال.

عثمان عثمان: هي أغلبية من الأصوات التي انتخبت لكن هناك أعداد كبيرة لم تنتخب في هذه الانتخابات الرئاسية.

يوسف القرضاوي: المهم الآن هو من ينتخب، هو كان زمان ينتخب 5%، 6%، 7% هم يعتبروا هذا، الآن من ينتخب 20%، 30%، 40%، 50% فهذا ممتاز يعني ينتخب 30 مليون، وينتخب مثلاً 16 مليون هذا كويس وعظيم.

فتوى استباحة دماء المتظاهرين بمصر

عثمان عثمان: في موضوع الخروج في الحلقة السابقة تحدثنا عن الخروج لكن الآن في مصر نجد من يصدر فتاوى تؤيد الانقلاب العسكري وتتهم معارضي هذا الانقلاب بأنهم خوارج ويدعون إلى قتالهم وربما إلى قتلهم، ما صحة مثل هذا الحكم من الناحية الشرعية؟

يوسف القرضاوي: لا يكون عالم محترم هذا، العلماء الذين يرجعون إلى القرآن والسنة، إلى الأحاديث الصحيحة وإلى شارحها من علماء السنة وإلى الفقهاء، فقهاء المذاهب المختلفة ويفهمون الواقع بما فيه، هؤلاء هم العلماء الذين يستمع إليهم، أما عالم يتبع هواه أو هوى الحاكم، في ناس يسمي نفسه عالم ولكن إذا جئت تُشرِّح هذا العالم من داخله لا تجد عالما، العالم الذي يتبع هواه هذا ليس عالما، الشريعة هي التي تخرج الإنسان من إتباع الهوى إلى إتباع الشرع، ما دام الإنسان يتبع هواه فليس بعالم حقيقي، العالم الحقيقي الذي يتبع الشرع الذي جاء به القرآن وجاءت به السنة الصحيحة ويربط بين النصوص بعضها وبعض، لا يأخذ نص واحد ويترك نصوصا أخرى ويأخذ حديثا ويترك أحاديث أخرى، هذا هو ليس عالم، العلماء هم الذين قالوا إن محمد مرسي هو حاكم شرعي صحيح بالإجماع، والأمة كلها أجمعت على هذا حينما سقط منافس محمد مرسي ولم يأخذ ما يستحق أن يكون به ناجحا أصبح محمد مرسي هو الحاكم الشرعي للأمة وعلى الأمة جميعا أن تسمع له وتطيع إلا إذا أمر بمعصية، فعند الأمر بمعصية حديث ابن عمر يقول (السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية..). حديث البخاري ومسلم.

عثمان عثمان: نعم.

يوسف القرضاوي: (فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) لا سمع ولا طاعة في هذا الأمر، يعني مش لا سمع ولا طاعة يرفض لا، لا يطيعه في هذا الأمر إنما تظل البيعة في عنقه إن يطيع في الأمور الأخرى، مش من اجل واحد نرفضه لا، وأيضا عندما يأمر بشيء من الكفر (بكفر عندنا فيه من الله برهان) حديث عبادة بن الصامت أيضا في الصحيحين إننا لا ننازع الأمر أهله إلا إذا أمر بكفر عندكم فيه من الله برهان، برهان من القرآن برهان من السنة الصحيحة، مش الكفر نكفر الناس على كيفنا لا، لازم يكون بناء على أمر دليل صحيح لا شبهة فيه ولا يتأوله أحد فمن غير هذا يجب على الأمة أن تطيع الحاكم القائم، الحاكم القائم كان عندنا هو محمد مرسي وظل حاكما والناس تختلف معه في أشياء، أنا اختلفت معه في أشياء وغيري اختلفت معه، لكن الاختلاف لا يضر، الاختلاف نختلف في شيء ونتفق في شيء وهكذا، وأنصح وغيري ينصح ولكن هو الحاكم الشرعي، كوننا أن نرفض هذا الحاكم ونقول لا طاعة له، ليس من حقنا هذا، كيف نلغي الدستور الذي اتفقت عليه الأمة، الأمة 62% من الأمة اتفقت على هذا الدستور الذي كونته لجنة كاملة اختارتها الأمة وناقشت فيه لمدة 6 أشهر، كل لجنة أخذت مناقشة هائلة وكبيرة حتى وصلت إلى الدستور الذي وضعوه الذي هو من أعظم

دساتير العالم ومع هذا الدكتور محمد مرسي قال: نحن لا نمنع من كان عنده نظرية أو مقولة على هذا الدستور، اللي عنده شيء هو أفضل مما هو موجود يقدم هذا وفي أول جلسة حينما ينتخب مجلس الشعب، مجلس الشعب الذي انتخب جاءت المحكمة الدستورية وألغته، أسكتنا، عايزين مجلس شعب من جديد، وكان الدكتور محمد مرسي يا جماعة أنتم اللي تطالبوا بانتخاب، تعالوا ننتخب مجلس الشعب، مجلس النواب، عندنا مجلس شيوخ نكملة بمجلس نواب، ما الذي يمنعنا؟ قل إذا أنت ضامن إنه معك الأغلبية هذه فرصة، هات أغلبية تكون معك ستقرض حكمها على الجميع، فالمهم لا يكون الشخص حاكم شرعي إلا إذا كان الدستور معه وإذا كان واخذ أغلبية مطلقة ولم يأمر بمعصية ولم يأمر بكفر عندنا فيه من الله برهان وكان المجلس انتخابي، كان مجلس الشورى هو المجلس الانتخابي معه فلا يجوز الخروج عليه، ولذلك محمد مرسي أتاح للناس الحرية، الذي صنع هذا في مصر اللي خلا الناس جاؤوا وقفوا في 30 يونيو وقالوا نحن أغلبية وكذا، من الذي عمل هذا؟ محمد مرسي هو الذي أتاح لهم الحرية، واستمع لهؤلاء الملايين ولكنهم بالغوا في هذا الأمر وضخموا فيه، ولكن هذه الحرية لا تسقط ما جاءت به صناديق الانتخاب، من انتخب كأنما قال له الناس بايعناك ونعاهدك على الطاعة والسمع وهكذا ومن هؤلاء عبد الفتاح السيسي حينما رأيناه وسمعناه بأنفسنا، وأنا شففته رأيتة بعيني وسمعتة بأذني وهو يحلف ويقسم بالله إنه سيسمع ويطيع ثم يحنث فيما حلف به وينقض ما عاهد الله عليه ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسد في الأرض بعد إصلاحها، هذا لا يجوز أبدا، محمد مرسي هو الحاكم الشرعي الصحيح ولم يستطع أحد أن يأتي بحاكم آخر، كل الذين خرجوا بعد ذلك خرجوا على محمد مرسي وما حدث هذا انقلاب عسكري على الحاكم الشرعي المنتخب بإرادة الأمة، لا يجوز لأحد أن يلغي الحاكم المنتخب، أخذوا هذا الحاكم وغيبوه عنا لا يعرف امرأته ولا أبناؤه ولا إخوانه ولا الشعب أين هو، حتى ما نعرف أين هو، هل هذا حكم هذا؟! وبعدين يلغي الدستور الذي انتخبته الأمة واستفتيت عليه ويلغي مجلس الشورى، كل هذا أمر غير جائز، نقول الخوارج هنا هم الذين خرجوا على محمد مرسي هذا من غير شك، من يقول غير ذلك هذا ليس بعالم.

عثمان عثمان: نعم.

يوسف القرضاوي: نحن نقول هؤلاء ينطبق عليهم الأحاديث، (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يفرق عصاكم ويشق جماعتكم فاقتلوه أو فاضربوه بالسيف كائنا من كان).

عثمان عثمان: سنعلق على هذا الحديث مولانا ولكن نريد أن نأخذ الآن نتابع مقتطفات من فتاوى شرعية للدكتور علي جمعة تتعلق بموضوع الثورات العربية خاصة في مصر أثناء ثورة 25 يناير وما بعدها، نتابع إذن معا ما قاله جمعة مفتي مصر السابق.

[شريط مسجل]

علي جمعة/ مفتي مصر السابق في مكالمة هاتفية على إحدى الفضائيات المصرية أثناء ثورة 25 يناير: أنتهز هذا فأحيي الرئيس مبارك الذي عرض الحوار واستجاب لمطالب الشعب، أحيي الشباب الذي حركوا الحراك سياسيا، أحيي اللجان الشعبية التي جاهدت في سبيل الله في وقت فتنة ولكن أقول يا شباب مصر يجب عليكم أن تتسحبوا جميعا، دعوا الشرعية تعمل فإن الخروج على الشرعية حرام حرام حرام وأنتم الآن ترتكبون هذا الهياج الذي ليس في مصلحة البلاد، هكذا وأمام العالم كله تبين أن الشعب مع مبارك وأن الأغلبية مع مبارك وهذا هو الشرعية التي أمرنا أن نسير وراءها، بعد ذلك تسمعون من هنا ومن هناك ومن الساسة ومن المفكرين ما يفسر هذا الكلام الذي لخصه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها) وإذا كنتم جميعا على قلب رجل واحد وجاءكم من يخرج عليه فاقتلوه كائننا من كان، لا نريد أن نقول هذا في هذه الفتنة لأنه أيضا نهانا عن القتل ونهانا عن الفتنة.

علي جمعة/ مفتي مصر السابق في حوار على الفضائية المصرية سنة 2011 بعد نجاح ثورة 25 يناير: من القديم نقول أن المظاهرة السلمية مباحة، لماذا مباحة؟ لأنها نوع من أنواع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في دين الإسلام له مساحة مهمة وله تأكيد مهم، وقد يكون ضياع المبادئ العليا كالعادلة كالمساواة كعدم التوزيع الاجتماعي المعتبر والمحترم، ضياع هذه المبادئ العليا هو السبب الحقيقي للفتنة، وليست المظاهرة هي سبب الفتنة.

عثمان عثمان: إذن الحديث الذي ذكرتموه قبل هذه المقتطفات والذي يقول (من أتاكم وأمركم جميعا على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه) ما صحة الحديث؟ ما صحة الاستدلال بهذا الحديث هنا.

يوسف القرضاوي: هذا الحديث على الخروج على الحاكم الشرعي، الحاكم الشرعي لمصر هو محمد مرسي، هل يشك أحد في هذا؟ محمد مرسي رجل انتخبه الشعب المصري بأغلبية شرعية لا شك فيها فهو الحاكم الشرعي ومعه دستور، يعني دستور انتخبته حوالي ثلثي الشعب ومعه مجلس شورى، كيف نقبل الخروج؟ من يريد الخروج

على هذا الحاكم الشرعي نطبق عليه هذه الأحاديث، كل الأحاديث التي جاءت فيمن يخرج عن الحاكم الشرعي اقتلوه واضربوه بالسيف تنطبق على هؤلاء، هؤلاء يطبقوها علينا نحن، نحن لم نخرج نحن نريد حاكمنا الشرعي، من ألغى هذا الدستور؟ بقينا 60 سنة صابرين على البلاء وحينما استطاع الشعب المصري أن ينتصر في ثورة، ثورة 25 يناير ويحصل على حقه ويحصل على دستور حقيقي ويحصل على حاكم اختاره بنفسه يبجي ناس يأخذوه منه لا نقبل هذا أبدا، نحن نصر على أنه من يخرج على هذا الحاكم هو من الخوارج الذين ينبغي أن يقاوموا ولا يقبلهم الشرع أبدا، وهذا ما فعله الشعب، الشعب قال لهم نحن نقاوم هذا وقاوم الشعب هذا الأمر مقاومة سلمية، كل ما قام به الشعب المصري مقاومة سلمية والذي أعلن هذا المرشد العام للإخوان المسلمين وقف عند رابعة العدوية وأنا سمعته يقول ثورتنا ثورة سلمية وستظل سلمية وسلميتنا أقوى من الرصاص، إذا كان آخرون في أيديهم رصاص، إحنا سلميتنا التي ليس معها لا رصاص ولا سيف ولا سكين ولا عصا ولا حجر ولا طوبة أقوى من الرصاص، الشعب المصري راح عند رابعة العدوية وفي ميدان النهضة وفي ميادين أخرى كثيرة في مصر وفي الصحراء صحراء سيناء والصحراء الغربية وفي الإسكندرية والقاهرة والقرى والمدن، الشعب المصري خرج سلميا، بهذه السلمية وقف يحارب هذا الشعب، هؤلاء قتلوا السلميين، السلميين لم يكن معهم حينما قتلوهم، هذا الشيخ للأسف اللي جايبيته هذا ليس مفتيا كان مفتيا ولكن انتهى أمره، أنا أرى الأزهريين ونحن في هيئة كبار العلماء حينما أدخل هناك أرى الأزهريين كلهم يعرضون عنه، لا يعتبرونه أزهريا لأنه هو لم يدخل كلية شريعة ولا كلية أصول الدين لم يدخل كلية شرعية، تخرج من كلية التجارة وأخذ دكتوراه وعمل كذا وبتاع ولكنه ليس عالما أصيلا يعني مش متكون تكونا علميا صحيحا فهذا ليس عالما لا ينبغي أن يستند الناس لمثل هذا، هو رجل صوفي يعني مليون بالتخاريف الصوفية، يشتم كبار العلماء أمثال ابن تيمية وابن القيم وعبد الهادي والناس هؤلاء يشتمهم ويسبهم ويسب العلماء يعني أنا لا أريد ولكن أنا أقول لا ينبغي أن ينتفع، هذا عدل السلطة، هؤلاء علماء السلطة وعملاء الشرطة، إن السلطة اللي تقوله له يعني يروح يقوله يحفظه تمام ويروح يقوله على القناة المستأجرة لهذا الأمر، فأننا لا أريد أن نستند بمثل هؤلاء العلماء هؤلاء ليسوا أحرارا لا نستعمل العبيد هؤلاء يصلحون أن يوجهوا الأمة أبدا سيوجهونها إلى الشر، هؤلاء أباحوا قتل المسالمين، الناس كانوا في رابعة العدوية ما أحد وقع معهم ما إحنا نشوفهم ألم ترهم؟ يرفعون أيديهم الاثنين كذا ما فيش بأيديهم لا عصا ولا حجرة ولا سكين ولا أي شيء إلا ما يقولونه بألسنتهم "الله اكبر الله اكبر" يعني نريد الحرية نريد السلمية نريد يعني هذا هو

الذي يقولونه فأنا لا أريد أن نستخدم هؤلاء نعتبرهم حجة ونعتبر أقوالهم إليها قيمة عند العلماء هؤلاء لا قيمة لهم عند العلماء، علماء السعودية علماء مصر علماء السعودية علماء باكستان علماء الهند علماء ماليزيا علماء اندونيسيا علماء الكويت علماء قطر علماء عُمان علماء البحرين علماء تونس والجزائر والمغرب وعلماء الأمة، عندما نحن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، هذا اتحاد عالمي لكل الأمة الإسلامية من مشارق الأرض ومن مغاربها، هؤلاء هم الذين ينبغي أن يستفتوا لما تجيب لي واحد يعني يستأجره الناس عندما يريدون وقت ما تقوله أفْتِ يفتي، مستعد يفتي وقد كان يفتي بأنه الخروج على حسني مبارك حرام، وقال للناس ارجعوا إلى بيوتكم في الوقت اللي كان حسني مبارك يعني بدأ يلين ويقول كذا، يقول للناس هو ارجعوا لبيوتكم هذا لا يمكن أن يكون عالما يؤخذ منه حكما شرعيا صحيحا، أنا أريد للأمة أن تفهم الفرق بين العلماء {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ} [الزمر:9] الأمة ترجع إلى علماءها الحقيقيين الذين يعرفون ما معني الآيات {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال:27] ويعرفون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم (فوا ببيعة الأول فالأول) يعني من أعطى إماما يعني بايعه فأعطاه صفقة يديه وعملة قلبه إلى آخره يجب أن يستمر في طاعته..

عثمان عثمان: مولانا، صحيح لكن علي جمعة مفتي مصر السابق هناك الآن من يسمعه له بعض الجمهور هناك من يتذرع بفتاويه نسمع مجددا إلى مقطع من كلامه ثم نعود لمتابعة الحلقة بإذن الله.

[شريط مسجل]

علي جمعة/تسجيل لمفتي مصر السابق بعد عزل الرئيس محمد مرسي: هناك من يريد أن يشق الصفوف، والنبي صلى الله عليه وسلم يتكلم عن إنكم إذا كنتم جميعا على رجل جميعا وليس جماعة جميعا على رجل، وهذا هو الذي حدث في ثورة 30 يونيو خرج الشعب ولذلك كان الجيش معها إذن إحنا جميعا على رجل وجاء من يريد أن يفرقكم فاقتلوه كائنا من كان..

عثمان عثمان: مولانا يعني أريد..

يوسف القرضاوي: هذا ينبغي أن يقوله هو للسيسي حينما يأتي السيسي يستفتيه يقوله يا شيخ دا إحنا عندنا أحاديث نبوية صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول كذا وكذا ويخوفه بهذه الأحاديث ولا ينبغي أن نخرج على حاكمنا الشرعي الذي انتخبناه

انتخبه الشعب المصري انتخابا حرا صحيحا ومعه دستور والأمة انتخبته ومعه مجلس شورى وعندنا مجلس يعني للشعب يمكن أن ننتخبه الآن وإذا كان عندنا أغلبية تحكم معنا الأغلبية لا يستطيع الحاكم أن يفعل شيء أمام أغلبية ساحقة هذا هو الذي كان ينبغي أن يقوله مثل هذا إذا كان عالما حقا، العالم الحق لا يدخل الأمة في متاهة يخرجها من إجماع على حق وصلت إليه وانتهت به، خرجت من النفق المظلم الذي عاشت فيه 60 سنة وأكثر من 60 سنة إلى حياة ديمقراطية صحيحة، كيف نفقد هذه الحياة الديمقراطية؟ هذا أمر بني لبيل معروف أن هذا الأمر بني لبيل من قبل 30 يونيو، كان معروف أن هذا يببب له وتعد له الجلسات والمؤتمرات وكذا ولكن هذا اللي عمل أخذ لتفكيك العملية فقط.

عثمان عثمان: نعم مولانا أريد أن آخذ الدكتور أحمد الريسوني والذي ينضم إلينا من الرباط السلام عليكم دكتور.

أحمد الريسوني/خبير في مجمع الفقه الإسلامي الدولي: وعليكم السلام ورحمة الله حيّاكم الله.

عثمان عثمان: حيّاكم الله، أريد منكم تعليقا على ما جاء في كلام الدكتور علي جمعة وعلى قوله أيضا "من يخرج في مواجهة الجيش والسلطة حقه في الشريعة القتل" هل في الشريعة الإسلامية ما يبيح الدماء ومتى وما شروطه؟

أحمد الريسوني: أولا احبي شيخنا الإمام الشيخ المجاهد الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله على ثباته وصموده ومواقفه الثابتة الواضحة، ما يتعلق بكلام الدكتور علي جمعة؛ أنا أتابع حقيقة عددا من خطبه وتصريحاته وفتاويه منذ عدة سنوات وبصفة خاصة منذ بداية ثورة 25 يناير والحقيقة أن الدكتور علي جمعة وهو صديق قديم للأسف أصبح يققز من الموقع إلى ضده بين عشية وضحاها فهذه القفزات وهذه التناقضات أسقطت علمه وخُلقه وعدالته أيضا، فلذلك بدؤوا يأخذونه سرا إلى مواقع الجيش ليكلّمهم حيث لا يعلمون ولا يفهمون ولا يفقهون ويستعملونه في هذه المواطن المشبوهة ثم يُؤتى به إلى قنوات وبأسئلة موجهة وملغومة حيث يكون الصحفي هو من يوجه وهو من يحدد تقريبا وجهة الجواب، على كل حال الذي لا شك فيه أن حق الشعوب وحق الجماهير في الاحتجاج والاعتراض ورفع الصوت ولاسيما إذا تعلق الأمر بحكام ظلمة انقلابيين اقتصاديين هذا حق بل واجب عليهم أن يقوموا به وواجب على العلماء أن يرشدوا الجماهير وأن يكونوا في مقدمتها وفي صفوفها وليس هناك أي شيء يمنع المتظاهرين من أن يتظاهروا ويعتصموا ويعبروا عن رفضهم بالاعتصام

وبجميع الأساليب، أما أن يقال عليهم بأنهم خوارج وبأنه يجوز قتلهم ويجوز إطلاق النار عليهم فهذه في الحقيقة تجارة فقهية وليست فقها وللأسف دكتور علي جمعة أصبح ممن يتاجرون بالكلام وبالفتاوى وبالمواقف لذلك أنا أرى أنه فقط على العالم أن يكون محتاطاً أكثر من غيره في إطلاق العنان لحملة السلاح، حملة السلاح هم الجيش والشرطة والبلطجية المجنحون معهم يجب على الفقيه يجب أن يحتاط غاية الاحتياط لأن عندما تفتيهم بكلمة يستعملونها أضعافاً مضاعفة فحتى ضوابط أو تنبيهات التي قد يشير إليها الفقيه وهو يتلاعب ويفتي هذه لا يقف الجنود ولا يقف حملة السلاح عند حدها، حينما طالب الجنرال الانقلابي عبد الفتاح السيسي التصويت لمقاومة العنف والإرهاب كان واضحاً أنه يطلب تفويضاً لمقاومة الشعب والمدنيين وبأن يحول جيشه من القتال في الجبهات ومن تدريباته في الثكنات يتحول إلى الشوارع والساحات فمعناه أنه لم يكن يطلب تفويضاً لمقاومة الإرهاب، إن الإرهاب الشعب كله يقف ضد الإرهاب وجميع التيارات الإسلامية الشرعية تقف ضد الإرهاب لم يكن بحاجة إلى..

عثمان عثمان: شكراً الدكتور أحمد الريسوني كنتم معنا من الرباط ونعتذر عن رداءة الصوت من المصدر، مولانا نذهب إلى فاصل قصير ثم نعود لمتابعة الحلقة فابقوا معنا مشاهدينا الكرام نعود إليكم بإذن الله بعد الفاصل.

[فاصل إعلاني]

عثمان عثمان: أهلاً وسهلاً بكم مشاهدينا الكرام من جديد إلى حلقة هذا الأسبوع من برنامج الشريعة والحياة والتي هي بعنوان: "الخوارج بين الدين والتاريخ والسياسية" مع فضيلة شيخنا العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، مولانا قبل أن نعود إليكم لمتابعة الحلقة اسمح لي أن أخذ الدكتور محمد عمارة ينضم إلينا من القاهرة، السلام عليكم دكتور.

محمد عمارة: السلام ورحمة الله وبركاته.

مرسي ومشروعية الاستمرار في الحكم

عثمان عثمان: نبقى مع موضوع مشروعية الدكتور محمد مرسي أو عدم مشروعيته، أعود يعني معكم إلى كلام مفتي مصر السابق الدكتور علي جمعة في تصريح لإحدى القنوات المصرية يقول الشريعة تأخذ بمفهوم السواد الأعظم ومن شذ، شذ في النار، أما الفوز بنسبة واحد وخمسين بالمئة فقد جاء من أميركا ولا علاقة للشريعة به وبناء عليه فمجموع منتخبي مرسي هو الربع خمسة وعشرون مليون انتخبوا فاز بواحد وخمسين

بالمئة حصل على ثلاث عشر مليون من أصل تسعين مليون، ومفهوم السواد الأعظم بحسب علي جمعة هو نسبة سبعة وثمانين بالمئة وهو الذي يجب أن يتم به الدستور والرئاسة واختيار أهل الحل والعقد فكيف تعلقون؟

محمد عمارة/مفكر إسلامي: بسم الله الرحمن الرحيم وصلاة وسلاما على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابه أجمعين وتحياتي إليك أخ عثمان وإلى فضيلة العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، أنا أريد أن أقول إن المشكل الذي تعيشه مصر الآن هو خلاف سياسي وصراع سياسي وليس خلافا في العقائد والأصول ومعايير الخلاف السياسي هي النفع والضرر والخطأ والصواب وليس الكفر والإيمان، وأنا أتشكك كثيرا في نوايا الذين يدعون ويستدعون إلى الإفتاء ويقولون كلاما شديد الخطر فيما يتعلق بهذا الخلاف السياسي، اسمح لي أن أحكي حكاية قصيرة كنت أتحدث مع شيخنا الغزالي عليه رحمة الله وجاءت بالإشارة إلى أحد زملائه في مجمع البحوث الإسلامية على الجميع رحمة الله وكان زميلاً للشيخ الغزالي في المجمع وكانت له فتاوى وشهرة كبيرة في مجال الإفتاء، ودهشت عندما قال الشيخ الغزالي عن ذلك الشيخ الشاويش فلان ولم يقل الشيخ فلان، فلما رأى الشيخ الغزالي استغراب مني حول هذا التعبير الشاويش فلان قال لي إنه يعمل مع أمن الدولة، نحن ابتلينا على مدى الدولة العسكرية والبوليسية بالعديد من الذين كانوا أبواقاً لأجهزة الأمن، تاريخ الأمة الإسلامية يجرح عدالة العلماء الذين يقفون بأبواب الأمراء، فما بالك بالعلماء الذين يقفون بأبواب أجهزة الأمن ويعتبرون أنفسهم أبواقاً لأجهزة الأمن؟! أما قضية السواد الأعظم والجمهور والإجماع وإلى آخره، لا بد أن يكون هناك مقياس كيف نقيس الجمهور؟ كيف نقيس الأغلبية؟ كيف نقيس السواد الأعظم؟ هذا يتم كان يتم قديما بالبيعة باليد بصفقة اليد، الآن اصطلحت الشعوب جميعها بالنظم الديمقراطية والسورية على أن الانتخاب وصناديق الاقتراع هي المقياس الذي يحدد من معه الجمهور، من معه السواد الأعظم، من معه الأغلبية، الإجماع يستحيل بمثل هذه الأمور، والإمام أحمد يقول: (من قال بالإجماع فقد كذب) إذن من الذي يحدد أن هذا الحاكم أو هذا المعارض معه الجمهور أو معه الأغلبية أو معه السواد الأعظم؟ دكتور محمد مرسى انتخب بأغلبية الذين أدلوا بأصواتهم في الانتخابات وأشرف على هذه الانتخابات الجيش والقضاء وشهداها العالم وراقبها العالم، إذن هذا الرجل بحكم الدستور الذي هو عقد اجتماعي وسياسي وقانوني وشرعي بين الحكام والمحكومين له بيعة في عنق الأمة مدتها أربع سنوات من يأتي ويخرج عليه، الحلقة تتحدث عن الخوارج معنى الخروج هو الخروج المسلح، من الذي

خرج بالدبابة والطائرة والأسلحة الثقيلة والخفيفة على الحاكم المنتخب شرعياً والذي له بيعة؟ هذا هو الكلام عن مصطلح الخوارج ومصطلح الخروج، هذه هي القضية الثانية هي لماذا يستدعى الإفتاء في الوضع الراهن الآن في مصر؟ هذا لأن هناك جريمة عظمى ارتكبت في حق المتظاهرين السلميين قتل فيها وأصيب أعداد أكبر من أعداد القتلى اليهود الذين قتلهم الجيش المصري في حرب 56 وفي حرب 67 وفي حرب 63 لعظم الجريمة تستدعى الفتاوى غير العادلة التي تحاول التبرير لهذا أيضاً تستدعى هذه الفتاوى..

عثمان عثمان: شكرا دكتور محمد عمارة أعذر منكم لضيق الوقت كنتم معنا من القاهرة، مولانا يعني كما ذكر فضيلة الدكتور في بداية كلامه أن الصراع تحول من صراع سياسي على السلطة إلى ما يسمى حرب على الإرهاب بين قوسين هذا ما تشييعه التلفزيونات المصرية لإبعاد وإقصاء التيار الإسلامي عن المشهد السياسي، هل هناك اليوم في التيار الإسلامي من يؤيد العنف خاصة وأن الأفق السياسي ربما أصبح مسدودا والديمقراطية التي مارسها الكثيرون سواء في الجزائر أو حتى في مصر الآن قد وصلت إلى حائط مسدود وضرب بها عرض الحائط، هل تخشون من العنف أو هل هنالك من الإسلاميين من يعيد العنف؟

يوسف القرضاوي: أولاً أنا أحيي الأخوين الكريمين الدكتور أحمد الريسوني والدكتور محمد عمارة على ما قاما به من أداء يعني احترامه من غير شك لأنه يقوم على علم صحيح ولا يقوم على ما يقوم به الآخرون من تهويلات وتليبسات نحن للأسف يعني ضيعنا هؤلاء الملبسون على الشعوب الذين يضيعون القرآن ويضيعون السنة ويضيعون الأدلة والأحكام..

عثمان عثمان: أعذرني مولانا حتى أستفيد من الوقت لم يتبق معي إلا دقيقتين فقط أريد أن أتحدث في موضوع العنف أمام الأفق السياسي الذي أصبح في الدولة الإسلامية؟

يوسف القرضاوي: العنف هو عند الذين قاموا بهذا الانقلاب، هم العنف أشد ما يكونون عنفاً يعني نحن نعرف إن قام عبد الناصر وبعده السادات وبعده حسني مبارك وارتكب عبد الناصر بعض الأشياء قتل ستة من الإخوان بالإعدام وعشرة 12 ولا أكثر أعدموا في التعذيب وثلاث وعشرين في سجن طره وبعض الناس مثل يعني أيام السادات قتلوا وحسني مبارك كان له طريقته في التخلص من الناس وآخر ما قام به هو قتلهم في أيام الحركة التي قامت ضده فأنا أقول هؤلاء الذين جاءوا في هذا الوقت الانقلابيون هم الذين استعملوا العنف قتلوا الناس بالآلاف حوالي ستة آلاف قتلوا، حوالي عشرين ألف جرحوا

وحوالي عشرة آلاف اعتقلوا ولا زال الناس إلى الآن وفعلوا بالناس الأفاعيل..

لغة العنف على لغة الحوار

عثمان عثمان: أعتذر مولانا، كلمة أخيرة هل هذا ما جرى هل هو دعوة للعنف أم للسلمية؟

يوسف القرضاوي: نحن مهما فعل بنا لا يمكن أن نستعمل العنف انتهى العنف عند الإسلاميين أو عند الإخوان بالذات، العنف انتهى فلا عنف عندنا أن شاء الله نقابل الجميع بالسلم.

عثمان عثمان: أعتذر منكم، شكرا سماحة شيخنا العلامة الدكتور يوسف القرضاوي أشكركم على حضوركم معنا في هذه الحلقة وعلى هذه الإفازة الطيبة وعذرا للمقاطعة مجددا، كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن المتابعة لكم تحيات معد البرنامج معتر الخطيب والمخرج غالب قاسم وسائر فريق العمل، وهذا عثمان عثمان يترككم في أمان الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.